رجال مجهولون وراء مشروع عظيم

نشرت جريدة « المدينة المنورة في عددها 2531 مقالا تحدثت فيه عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب وعن مختلف نشاطاته فقالت : « يشرف على هذا المكتب العلامة عبد العزيز بنعبد الله . وهو في نفس الوقت المدير المسئول ورئيس تحرير مجلة « اللسان العربي » التي تصدر دورية وتعنى بالابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب ، والنشاط الذي يقوم به هذا المكتب يكاد يساوي نشاط المجامع اللغوية في البلاد العربية بل ان الفائدة منه أميز وأبرز بسبب التبسيط الذي يتبعه من اجل نشر البحوث اللغوية وجعلها في متناول كل يد » .

اما عن مجلة « اللسان العربي » قال كاتب المقال: « لقد اطلعت على مجلدها الثامن في اجزائه الثلاثة وهي اهم ما يصدر عن هذا المكتب . ففيها يلتقي علماء اللغة العرب من كل حدب وصوب وفيها يقرا الانسان كل ما يتعلق باللغة العربية حتى لكأنها تكفيه مؤونة البحث عن مصادر اخرى » .

وبعد ان اشار الكاتب الى مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد في الرباط في ابريل 1961 والذي انبثق عنه المكتب الدائم وبعد ما اشار الى الاهداف التي قام من اجلها المكتب انتقل الى تلخيص اهم منجزات السنوات المتراوحة بين 1962 – 1965 و 1966 و 1970 ، ثم اشار بعد ذلك الى برامج المكتب لسنة 1970 – 1971 . ثم انتقل الكاتب الى الحديث عن المسابقات العلمية التي يجريها المكتب بين الباحثين العرب منذ اواخر عام 1969 حتى شرع المكتب في تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربية وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب وهو تقديم مخطوط قديم او بحث حول اللغة العربية وتخصص لذلك جائزة مالية قدرها خمسة آلاف درهم او ما يقابلها في العملات الاجنبية » .

ثم قال الكاتب الفاضل : « هذا بعض نشاط المكتب الرائع والذي يقدم للعربية خدمات جلى لا تنسى ، كل ذلك بمهمة مديره العلامة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي داب منذ حوالي ثماني سنوات على العمل والصبر والاستمرار حتى وصل بالمكتب الى ما وصل اليه من دقة في العمل وروعة في التنظيم لخدمة اللغة العربية وجعلها لغة المغرب الاولى بعد ان كاد ابناء المغرب ينسون لغة الآباء والجدود . ولم تقتصر الاستفادة من منجزات هذا المكتب على ابناء المغرب العربي الشقيق فحسب بل تعدته الى ابناء المشرق حتى ان المكتب اصبح حجة للمعنيين باللغة العربية مشرقا ومغربا »

وقال : « وهذه الكلمة العجلى ، تحية فخر واعتزاز لهؤلاء الرجال الذين يقفون وراء هذا العمل الجليل من أجل مجد لغتنا العربية الأصيلة » .

واخرى حول الغابات والتقنية الحراجية واستخدام منتجاتها وعلم الاحراج والقطل والحراثة والنقل والهندسة الحراجية والاضرار لملحقة بالغابات ووقايتها الخ ..

ويحتوي معجما ثانيا خاصا بالطيران المدني (50 صفحة) ومعجم مصطلحات المؤتمرات ومعجم المصطلحات السلكية واللاسلكية ، ومعجم المصطلحات الكهربائية الالكترونية والمصطلحات الاعلامية ومعجم المعاني للعظام والدم ومعجم الحشرات .

كما يحتوي هذا الجزء الثاني على دراسات حول المصطلحات العلمية وتطور اللغة ، ونظام التصنيف العشري لاكسفورد ومقال حول تفصيح العامية في الوطن العربي .

واما الجزء الاول من المجلد التاسع لمجلة « اللسان العربي » فقد خصص لنشر دراسات مختلفة عديدة حول اللغة العربية والتعريب ، واذكر من بينها دراسات لغوية حول معركة العربية في الجزائر ، والعوامل الطارئة على اللغة والاضداد في اللغة ، والكاف التمثيلية ومعاجم الابنية في اللغة العربية وتاريخ المعجم العسكري وتشمل الابحاث المختلفة مقالات تتعلق بالاصالة والتجديد في اللغة العربية ، واسماء الاعلام العربية واللغة العربية والبحوث الاقتصادية ، وحروف عربية جديدة ، وخصص القسم الثاني لنشر « المقولات العشر » للعلامة الشيخ محمد الحسني البليدي وهو مخطوط نادر بخط المؤلف نفسه ، ثم لألفاظ الحضارة لعام 1971 وعدة دراسات اخرى .

هذه عينة واحدة من الاعمال الجبارة التي قام بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي واعتقد ، بل اجزم اطلاقا ، ان كل من يشك الى الآن في امكانية التعريب في هذا العصر سيلقي عنه الشك بعيدا ـ ان لم يكن متعصبا حتى للخطأ ـ بعد مجرد تصفح مجلة « اللسان العربي » واعتقد بل اجزم ان مصلحة الغابات مثلا او مصالح الطيران المدني او بعض اصناف الاطباء يمكنهم بعد دراسة المجلد التاسع فقط دراسة جدية ان ينطقوا بكل ما في ادمغتهم من علم ومعرفة بلغة امهم وابيهم قبل اية لغة اجنبية .

لكن ! .. نعم هناك لكن ! وجدت داخل المجلة ورقة صغيرة كتب عليها ما يلي :

« لقد تكاثرت الطلبات الواردة يوميا على المكتب من الوطن العربي وغيره، من اجل الحصول على ما يصدره ويوزعه من مطبوعات ولا سيما مجلة « اللسان العربي » فبلغت هذه الطلبات حدا جعل المسؤولين عن المكتب لا يستطيعون التلبية ولا رد الجواب نظرا للامكانيات المادية المحدودة .

فمعذرة لمراسلينا وقرائنا الافاضل » .

وفي الجانب الداخلي من غلاف المجلة قرات :

« طبع من هذا العدد سبعة الاف نسخة وزعت مجانا وتحت ذلك « البيع ممنوع » .

واتساءل ما هو وزن 7 الاف عربي ـ كلهم بدون شك مؤمنون بقضية التعريب ـ اليس من الاكيد ان يطلع جميع الناس على المراحل الشاسعة التي قطعتها قضية التعريب على يد نخبة من العلماء العرب ... في طريق التقدم .. العربي !

ليس الشر في الشر فقط .. وانما هو ايضا في الامساك عن عمل الخير ، ومن الجرم ان نشجع بصمتنا الضالين على مواصلة السير في طريق الضلال .

انا لم افهم ولن افهم عبارة « الامكانيات المحدودة» الواردة في مذكرة المجلة ، الامكانيات تصبح غير محدودة في نظري لما يتعلق الامر بقضية مصير امة كاملة تطمح للحضارة .

وان كانت امكانيات الدول العربية كلها لا تساعد الا على طبع 7 الاف نسخة من مجلة « اللسان العربي » فاني متيقن من ان امكانيات الافراد « المحدودة » ـ امكانيات محبي العربية ـ ستصبح غير محدودة ان سمح لهم المكتب الدائم بالمساهمة في عمله الجليل بدفع ثمن يغطي تكاليفه عن كل مجلة يصدرها ، ربما هذه الامكانيات متوقفة ايضا على قرار الدول الاعضاء في الجامعة العربية ..

لكن ، ان رفضت هذا وذاك ، ان رفضت وضع لا امكانيات الكافية تحت طلب المكتب ، ورفضت في نفس الوقت السماح له ببيع منشوراته لتغطية التكاليف لا للمتاجرة .. فهذا ربما يعني الشيء الكثير .. الذي نمتنع عن فهمه .

كل هذه افتراضات وتساؤلات ونامل ان نتصل قريبا بتوضيح حول سبب هذا « التواضع » المدهش من المكتب الدائم .

اختم هذا المقال بالتنويه بمجهودات المكتب ومسؤوليه وكافة الخبراء المساهمين في اعماله .. لكن يبدو لي ان اصدق شكر في هذا العصر الذي كثرت فيه عبارات الشكر ونفذت هو الامساك عن الشكر ... وترك العاملين يعملون !